

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله ، لا والد له ولا ولد ، أشهد أنه الفرد الصمد ، خلق الخلق وأحصاهم عددا ، وكلهم آتية يوم القيامة فردا ، وأشهد أن سيدنا محمدا رسول الله أنزل عليه مولاه : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ ^(١) صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد

فإن الحديث عن فلذات الأكباد ، يشد القلوب ، ويشرح الصدور ، وتقربه العيون .

وإنما أولادنا يتنا
لو هبت الريح على بعضهم
أكبادنا تمشي على الأرض
لامتعت عيني عن الفمض

فهم الذكر الحسن ، وامتداد بقاء النوع ، وهم الخلف لمن سلف . قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا ، وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴾ ^(٢) وهم الثمرة التي نرجو منها الخير ، من دعوة صالحة ﴿ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْنَاهُمَا كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا ﴾ ^(٣) ﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ ^(٤) وعلى الدرب الصالح نأمل أن يسور

(١) الأحزاب : آية (٤٠) .

(٢) النساء : آية (١) .

(٣) الإسراء : آية (٢٤) .

(٤) إبراهيم : آية (٤١) .

كل مولود لنحظى برضوان الله في يوم ﴿ لا يَجْزَى وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ ، ولا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ شَيْئًا ﴾^(٥) ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾^(٦) .

وكتاب « تحفة المودود بأحكام المولود » أتحفنا به الإمام الجليل ابن القيم ، فإذا به سفر تضمن الحديث القيم الجميل عن أحكام هامة في شأن الإنسان ، من خروجه من الأرحام ، إلى أن يلقي رب الأنام ، من حب لما يهبه لنا من بنات وبنين ، وأذان ، وتحنيك ، وعقيقة ، وختان ، وحكم فقهي في بول الجارية والغلام ، كما تضمن سماحة الإسلام في جواز حمل الطفل في الصلاة ، وتقييلهم ، وتأديبهم وتعليمهم ، والعدل بينهم ، وختم ببيان أطوار الإنسان من النطفة إلى أن يدخل الجنة أو النار .

وقد عشت مع الكتاب ، فوجدت فيه الأثر الثمين مما دعاني إلى أن أدلو بدلوى الصغير ، مستعينا بالرب القدير في تحقيق هذا السفر الجليل . إنه نعم المولى ونعم النصير .

(٥) لقمان : آية (٣٣) .

(٦) الشعراء : آيات (٨٨، ٨٩) .

عملى فى الكتاب :

- ١ - قدمت للكتاب ، وقمت بعمل ترجمة للمؤلف تبين مكانته وعصره ، وآثاره فى إيجاز .
 - ٢ - خرجت الأحاديث ليطمئن قلب القارىء ، ورقمتها حتى آخر الكتاب .
 - ٣ - ذكرت أرقام الآيات وسورها ليسهل للقارىء العودة إليها إن شاء ، وذلك بدلا من الأرقام الموجودة بالنسخة .
 - ٤ - وضحت المعنى المقصود لبعض الألفاظ التى يحتاج إليها القارىء من عامة الناس ، وربما الخاصة كذلك .
 - ٥ - أشرت بتعريفات موجزة ، لبعض الرواة من بيان للميلاد والنسب والوفاة .
- وأخيرا أرجو القبول والتوفيق من الله ، وأن ينفعنا بما علمنا ، وأن يعلمنا ما جهلنا ، وأن يذكرنا ما نسينا ، وأن يجعل عملنا هذا فى ميزان حسناتنا ﴿ يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّخَضَّراً ﴾ (٧) وهو حسبى ونعم الوكيل .
- ربيع الأول سنة ١٤٠٨ هـ
نوفمبر سنة ١٩٨٧ م
- الفقير إلى الله
محمد على أبو العباس



حياة ابن القيم وشخصيته وعصره

من هو ؟

الإمام العلم المشهور محمد بن أنى بكر بن أيوب بن سعد بن حريز الزرعي الدمشقي ، المفسر الفقيه النحوي الأصولي لقب بشمس الدين وكنى بأبى عبد الله وعرف بابن القيم الجوزية . ويشاركه فى مادتي قوم وجوز أعلام آخرون أشهرهم :

١ - أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى المتوفى سنة سبع وتسعين وخمسمائة من الهجرة وله كتاب (تلييس إبليس) و (المغنى) و (جامع المسانيد) و (دفع شبهة التشبيه) .

٢ - ابن القيم المصرى بهاء الدين على بن عيسى بن سليمان الثعلبى المصرى توفى سنة عشر وسبعمائة من الهجرة .

- وقيم الجوزية - لقب لأبيه حيث كان ناظرا للمدرسة الجوزية ، وهى أكبر مدارس الحنابلة ، بدمشق ، وقد خلف والده فى التدريس والإفتاء بهذه المدرسة ، والأسرة كلها أسهمت فى الحياة العلمية من أبيه وأخيه وأبنتيه عبد الله وإبراهيم وصدق الله : ﴿ ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ﴾^(٨) وتكاد تجمع الروايات على أن مولده كان فى اليوم السابع من صفر سنة إحدى وتسعين وستمائة من الهجرة .

وقد ظهر فى وقت مملوء بالمخاطر من حروب صليبية ومغولية ، تصدى لها جهاد المسلمين ، وأثرت فى تفكير إمامنا العظيم حيث ظهر ذلك فى اجتهاده الفقهي فى كتابه (زاد المعاد) فى مناقشته لمفهوم الجهاد بعنوان (الفروسية) كما ظهر فى اتجاهه التفسيرى .

إلى معترك الحياة :

التقى بشيخه الكبير ابن تيمية فلازم مجلسه ، وشاركه حياته حلوها ومرها ،

(٨) آل عمران : آية (٣٤) .

حتى رحل ابن تيمية إلى جوار ربه ، وفي تلك الفترة كان العطاء بالتصدي للدعوات الهدامة التي بددت طاقات المسلمين في الجولات الأولى ضد أعدائهم وأعداء الدين من تثار وصلبيين ، وقدم عرضا لدعوة شيخه في أحسن صورة ، ودافع عنها وآزرها مبينا لتاريخ صاحبها ، واقفا مؤرخا لسيرته وجهاده في تلك الفترة المحفوفة بالأخطار ومشاركته الفعلية ضد التثار مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون .

كما أبرز حياة إمامه في العلم والعمل والأخلاق والروحانيات فيقول : « ولقد شاهدت من شيخ الإسلام - قدس الله روحه - من منزلة الخشوع أمرا لم أشاهده من غيره وكان يقول كثيرا : مالى شيء ، ولا منى شيء ، ولا فى شيء . »

وإذا مدح فى وجهه قال : « والله إني إلى الآن أجدد إسلامي كل وقت ، وما أسلمت بعد اسلاما جيدا . »

ولم يسلم ابن القيم من الأذى وهو يحمل دعوة شيخه وينتصر لفتاواه ، كما سبق أن سجن معه منفردا ولم يفرج عنه إلا بعد موت ابن تيمية واشتغل فى الحبس بملازمة القرآن وقد حج مرات كثيرة أكثر فيها من العبادة والطواف ، مستشفيا بماء زمزم وبالعسل حيث رأى فيهما من الشفاء أمرا عجيبا .

ملاح بارزة فى شخصيته :

يمتاز بالهدوء والاتزان فى طبعه ، والتواضع والورع فى أخلاقه ، والاستقصاء ، وطول النفس فى أبحاثه ، والواقعية فى فقهه ، والاجتهاد فى منهجه ، والموسوعية فى ثقافته فهو عالم فى التفسير وله فيه « التفسير القيم » وفى علوم القرآن وله فيه « التبيان فى أقسام القرآن » وفى الحديث ومصطلحه وله فيه كتاب « المنار » و« تهذيب مختصر سنن أبى داود » ، وفى العقائد والفرق وله فى ذلك « اجتماع الجيوش الإسلامية » ، وفى الفقه والسيرة وله فى ذلك « زاد المعاد » وفى التصوف وله فيه « مدارج السالكين » وغيره ، وفى أصول الفقه وله فيه « أعلام الموقعين » ، وفى البلاغة وله فيها « الفوائد المشوقة إلى علوم القرآن وعلم البيان » ، وفى النحو والصرف وله فى ذلك « بدائع الفوائد » إنها الحكمة يؤتها الله من يشاء ﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ (٩) . يقول ابن كثير فى صاحبه ابن القيم : « وكنت

(٩) البقرة : آية (٢٦٩) .

من أصحاب الناس له ، وأحبهم إليه ، ولا أعرف في هذا العالم في زماننا من هو أكثر عبادة منه » ويقول ابن رجب الحنبلي وهو يترجم له : « ليس بالمعصوم ولكن لم أر في معناه مثله » وكفى بمثل هؤلاء الأئمة شهداء عليه .

شيوخه وتلامذته :

تلقى وتأثر ابن القيم بشيوخه الذين ذكرتهم كتب التراجم وهم :

- ١ - الأب الروحي له ابن تيمية الذي تحدث عنه بما يكفى في إيجاز .
- ٢ - الصفى الهندى . تعلم منه الأصول والفقه .
- ٣ - ابن قدامة . قرأ عليه المقنع .
- ٤ - ابن الشيرازى . سمع منه كثيرا من العلوم .
- ٥ - مجد الدين إسماعيل الحرانى . قرأ عليه مختصر أبى القاسم الحرق .
- ٦ - كمال الدين الزملكاني . قرأ عليه الفقه .

وإلى جانب هؤلاء ، فهناك آخرون ، منهم سليمان بن حمزة المقدسى ، والبهاء ابن عساكر .

أما تلامذته فأهمهم وأشهرهم :

- ١ - ابن كثير . المفسر للقرآن الكريم ، وصاحب كتاب « البداية والنهاية » .
- ٢ - ابن عبد الهادى الفقيه الحنبلى .

٣ - ابن رجب الحنبلى . صاحب كتاب « طبقات الحنابلة » وقد ترجم

لابن القيم .

المخطوطة :

توجد المخطوطة بدار الكتب المصرية برقم - ٨٧ - فقه حنبلى فى مجلد

واحد .

وفاته :

كان ابن القيم يعد نفسه للدار الآخرة ، والهجرة إلى الله ، فقد عرفنا

بالمهجرتين :

الهجرة إلى الله ، والهجرة إلى رسوله ﷺ وصدق الله إذ يقول : ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴾^(١٠) وقوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾^(١١) .

كما عرفنا بباب السعادتین : سعادة الدنيا ، وسعادة الآخرة . وهو الذى عرفنا أن السفر إلى الله مع الجهل بالطريق يوجب التعب الكثير ، مع قلة الفائدة .

ولهذا طالما سبح بنا في بحار معرفة الله وحبه ، وقاد الأرواح إلى بلاد الأفراح ، عند غياب دولة الأشباح وغايته من كل ذلك أن يكون من ﴿ الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ ، يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ، ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾^(١٢) .

توفي رحمه الله في الثالث عشر من رجب سنة إحدى وخمسين وسبعمائة من الهجرة ، وشيعه خلق كثير حتى كادت شوارع دمشق أن تضيق بالمشيعين ، كما ذكر ذلك ابن كثير في كتابه « البداية والنهاية » .

رحمه الله ، ورضى عنه ، وجزاه عنا وعن الإسلام خير الجزاء ، ونفعنا بعلمه ، إنه سميع الدعاء ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ما بقيت الأرض والسماء .

المراجع :

- ١ - البداية والنهاية لابن كثير .
- ٢ - طبقات الحنابلة لابن رجب .
- ٣ - شذرات الذهب لابن العماد .
- ٤ - الملل والنحل للشهرستاني .
- ٥ - مدارج السالكين لابن القيم .

(١٠) الذاريات : آية (٥٠) .

(١١) الأنفال : آية (٢٤) .

(١٢) النحل : آية (٣٢) .

مقدمة المؤلف

الحمد لله العلي الحليم الغفور الرحيم ، الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم ، مالك يوم الدين ، الذي أظهر خلق الإنسان من سلالة من طين ، ثم جعله نطفة في قرار مكين ، ثم خلق النطفة (نسخة : علقه) سوداء للنظرين ، ثم خلق العلقه مضغة ، وهى قطعة لحم بقدر أكلة الماضغين ، ثم خلق المضغة عظاماً مختلفة المقادير والأشكال والمنافع أساساً يقوم عليه هذا البناء المبين ، ثم كسا العظام لحماً ، هو لها كالثوب للابسين ، ثم أنشأه خلقاً آخر ، فتبارك الله أحسن الخالقين ، فسبحان من شملت قدرته كل مقدور ، وجرت مشيئته فى خلقه بتصاريف الأمور ، وتفرد بملك السموات والأرض ، يخلق ما يشاء - يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور ، وتبارك العلي العظيم الحليم الكريم السميع العليم ، هو الذى يصوركم فى الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، لها جل عن المثيل والنظير وتعالى عن الشريك والظهير ، وتقديس عن الوزير والمشير ، ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، وخيرته من خلقه وأمينه على وحيه وحجته على عباده ، أرسله رحمة للعالمين وقدوة للعاملين ومحجة للسالكين وحجة على العباد أجمعين ، فهدى به من الضلالة ، وعلم به من الجهالة (نسخة جهل) وكثر به بعد القلة وأعز به بعد الذلة ، وأغنى به بعد العيلة ، وفتح برساته أعيناً عمياً وآذاناً صماً ، وقلوباً غلفاً ، فبلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة ، حتى وضعت شرائع الأحكام ، وظهرت شرائع الإسلام ، وعز حزب الرحمن ، ودل حزب الشيطان ، فأشرق وجه الدهر حسناً ، وأصبح الظلام ضياءً ، واهتدى كل حيران ، فصلى الله وملائكته وأنبياءه ورسله وعباده المؤمنون عليه . كما وحد الله وعرف به ودعا إليه ، وعليه السلام ورحمة الله وبركاته .

أما بعد ، فإن الله سبحانه نوع أحكامه على الإنسان من حين خروجه إلى هذه الدار إلى حين يستقر في هذا القرار ، وقبل ذلك وهو في الظلمات الثلاث ، كانت أحكامه القدرية جارية عليه ومنتية إليه ، فلما انفصل عن أمه تعلق به أحكامه الأمرية ، وكان المخاطب بها الأبوين أو من يقوم مقامهما في تربيته والقيام عليه ، فله سبحانه فيه أحكام أمر قيمه بها ما دام تحت كفاته ، فهو المطالب بها دونه حتى إذا بلغ حد التكليف تعلق به الأحكام وجرت عليه الأقلام ، وحكم له بأحكام أهل الكفر وأهل الإسلام ، وأخذ في التأهب لمنازل السعداء أو دار الأشقياء ، فخطوى به مراحل الأيام والليالي إلى الدار التي كتب من أهلها ويسر في مراحل تلك لأسبابها واستعمل بعملها ، فإذا انتهى به السمر إلى آخر مرحلة أشرف منها على المسكن الذي عمر له قبل إيجاده ، إما منزل شقوته وإما منزل سعادته ، فهناك يضع عصا السفر عن عاتقه ويستقر نواه ، وتصير دار العدل مأواه أو دار السعادة مثواه .

فصل - وهذا كتاب ، قصدنا فيه ذكر أحكام المولود المتعلقة به بعد ولادته ، مادام صغيراً من عقيقته وأحكامها ، وحلق رأسه ، وتسميته ، وختانه ، وبوله وثقب أذنه ، وأحكام تربيته ، وأطواره من حين كونه نقطة إلى مستقره في الجنة أو النار ، فجاء كتاباً بديعاً في معناه ، مشتملاً من الفوائد على ما لا يكاد يوجد في سواه من نكت بديعة من التفسير وأحاديث تدعو الحاجة إلى معرفتها وعللها والجمع بين مختلفها ، ومسائل فقهية لا يكاد الطالب يظفر بها ، وفوائد حكيمية تشد الحاجة إلى العلم بها . فهو كتاب ممتع لقارئه ، معجب للناظر فيه يصلح للمعاش والمعاد ، ويحتاج إلى مضمونه كل من وهب له شيء من الأولاد ، ومن الله أستمده السداد ، وأسأله التوفيق لسبل الرشاد ، إنه كريم جواد ، وسميته :



تحفة المودود بأحكام المولود

والله سبحانه المستول ، أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم ، إنه حسبنا ونعم الوكيل وجعلته سبعة عشر باباً :

- ١ - الباب الأول : في استحباب طلب الأولاد .
- ٢ - الباب الثاني : في كراهة تسخط ما وهب الله له من البنات .
- ٣ - الباب الثالث : في استحباب بشارة من ولد له ولد .
- ٤ - الباب الرابع : في استحباب الأذان والإقامة في أذنيه .
- ٥ - الباب الخامس : في استحباب تحنيكه .
- ٦ - الباب السادس : في العقيقة وأحكامها وذكر الاختلاف في وجوبها وحجة الطائفتين .
- ٧ - الباب السابع : في حلق رأسه والتصدق بزنة شعره .
- ٨ - الباب الثامن : في ذكر تسميته ووقتها وأحكامها .
- ٩ - الباب التاسع : في ختان المولود وأحكامه .
- ١٠ - الباب العاشر : في ثقب أذن الذكر والأنثى وأحكامه .
- ١١ - الباب الحادى عشر : في حكم بول الغلام والجارية قبل أكلهما الطعام .
- ١٢ - الباب الثانى عشر : في حكم ريق الرضيع ولعابه ، وهل هو طاهر أو نجس لأنه لا يغسل فمه مع كثرة قيئه .
- ١٣ - الباب الثالث عشر : في جواز حمل الأطفال في الصلاة وإن لم يعلم حال ثيابهم .
- ١٤ - الباب الرابع عشر : في استحباب تقبيل الأطفال والأهل .
- ١٥ - الباب الخامس عشر : في وجوب تأديب الأولاد وتعليمهم والعدل بينهم .
- ١٦ - الباب السادس عشر : في ذكر فصول نافعة في تربية الأولاد .
- ١٧ - الباب السابع عشر : في أطوار الطفل من حين كونه نطفة إلى وقت دخوله الجنة أو النار .

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليّ الحليم الغفور الرحيم . الحمد لله رب العالمين الرحمن
الرحيم مالك يوم الدين الذي أظهر خلق الإنسان من سلالة من
طين ثم جعله نطفة في قرار مكين ثم خلق النطفة سودا للناظرين
ثم خلق العلقة مضغة وهي قطعة لحم بقدر أكلة الماضفين ثم
خلق المضغة عظاما مختلفة المقادير والأشكال والمنافع أساسا
يقوم عليه هذا البناء المبين ثم كسا العظام لحما هولها كالثوب
لللبسين ثم أنشأ خلقا آخر فبارك الله أحسن الخالقين
فسبحان من شملت قدرته كل مقدور . وجرت شهيته في خلقه
تصاريف الأمور وتفرد بملك السموات والأرض بخلق ما يشاء
يرهب لمن يشاء إناثا ويرهب لمن يشاء الذكور وتبارك العليّ
العظيم الحليم الكريم السميع العليم هو الذي يصوركم في
الرحام

نطفة خلقة فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا
 شاء انشره كلوا لما يقض ما امره فنسأل الله العظيم ان
 يجعلنا من الذين سبقت لهم منه الحسن ولا يجعلنا من الذين
 غلبت عليهم الشقاوة فحسروا الدنيا والآخرة انه سميع العليم
 وهو حسبنا ونعم الوكيل و الحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 نبيه خلقه محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه وسلم اجمعين
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

قد تم بتوفيق الله تعالى نسخ هذا الكتاب في ٥ جمادى
 الاولى سنة احدى وعشرين وثلاثمائة والف هجرية

بقلم الفقير محمد ابو النصر بن يوسف بن اسعد بن عبد الله

ابن محمد هاشم الجعفري النابلسي الازهري

غفر الله له ولوالديه والمسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وصحبه وسلم

بحمد الله تعالى
 حفظه الله
 في سنة ١٤٣١
 في شهر جمادى الاولى
 في يوم الاثنين
 في الساعة ١٢